﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾ [ص: 73 - 74]

❁ مُناسَبَةُ الآيتَينِ لِما قبلَهُما:

ذِكـــرُ حـــالِ المأمـوريـنَ بعدَ ذكرِ الأمرِ

لمّا أمر الله تعالى في الآية السّابقة الملائكةَ بالسُّجودِ لآدمَ عندَ تمامِ خلقِهِ ونفْخِ الرّوحِ فيهِ؛ جاءتْ هاتانِ الآيتانِ جوابًا عن سؤالٍ يردُ في النَّفس: (ماذا فعلتِ الملائكةُ؟) فكان الجواب: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، واستثنى امتناعَ إبليسَ مِنْ ذلكَ بقوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَسَجَدَ﴾: (سجد) أصلٌ يدلُّ على تطامُنٍ وذلٍّ[1]، وقد جُعِلَ ذلكَ عبارةً عن التَّذلُّلِ للهِ وعبادتِهِ، وهو عامٌّ في الإنسانِ والحيوانِ والجمادِ، وذلكَ نوعانِ: سجودٌ باختيارٍ، وهو للإنسانِ فقطْ، وبهِ يستحقُّ الثَّوابَ، وسجودُ تسخيرٍ، وهو للإنسانِ وغيرِهِ[2] من الحيوان والنبات، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: 15].

2) ﴿ٱسْتَكْبَرَ﴾: (كبر) أصلٌ يدلُّ على خلافِ الصِّغَرِ، ومِنْ ذلكَ: الكِبْرُ، وهو إعجابُ الإنسانِ بنفسِهِ، بأنْ يَرَى نفسَهُ أكبرَ مِنْ غيرِهِ[3]، وأعظمُ التَّكبُّرِ التَّكبُّرُ على اللهِ بالامتناعِ مِنْ قبولِ الحقِّ والإذعانِ لهُ بالعبادةِ، والاستكبارُ يقالُ على وجهينِ: أحدُهما أنْ يَطلُبَ الإنسانُ أنْ يصيرَ كبيرًا، وذلكَ متى كانَ على ما يَجِبُ، وفي المكانِ الَّذي

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سجد).
(2) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (سجد).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والسمين، عمدة الحفاظ: (كبر).

يجبُ، وفي الوقتِ الَّذي يجبُ؛ فمحمودٌ، والثّاني أنْ يتشبَّعَ، فيُظهِرَ مِنْ نفسِهِ ما ليسَ لهُ، وهذا مذمومٌ، وعلى الثّاني ما وردَ في القرآنِ[1]، كما في هذه الآية، فالمرادُ بالاستكبارِ هنا: التَّعظُّمُ[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

طاعةُ الملائكةِ ومعصيةُ إبليسَ

يُخبِرُ اللّهُ تعالى عنِ امتثالِ الملائكةِ للأمرِ بالسُّجودِ، وامتناعِ إبليسَ عنهُ، فيقولُ: فلمّا سوَّى اللّهُ خَلْقَ آدمَ، ونَفَخَ فيهِ مِنْ روحِهِ؛ سجدَ لهُ الملائكةُ كلُّهم إلّا إبليسَ، فإنَّ كِبْرَهُ منعَهُ مِنْ ذلكَ، وصيَّرَهُ مِنَ الكافرينَ، أو استكبرَ، وأظهرَ كفرَهُ الَّذي كانَ كامنًا في نفسِهِ قبلَ ذلكَ.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ فاءِ ﴿فَسَجَدَ﴾:

سُرعة الامتثالِ لأمر السُّجود

الفاءُ في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ فصيحةٌ[3]، تدلُّ على حذفِ جملٍ عديدةٍ، والتَّقديرُ: (فخَلَقَهُ، فسوّاهُ، فنَفَخَ فيهِ الرّوحَ، فسجدَ لهُ الملائكةُ)[4]، وفي التَّعبيرِ بها إشارةٌ إلى سرعةِ الامتثالِ، أي: سجدوا من غير تأخيرٍ ولا توقُّفٍ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالماضي:

امتثالُ الملائكةِ مُتحقِّقٌ

جيءَ بصيغةِ الماضي في قولِ الباري ﷻ: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾؛ للدَّلالةِ على تحقُّقِ السُّجودِ، وفي ذلكَ مدحٌ للملائكةِ الكرامِ بالامتثالِ، وتمهيدٌ لذمِّ إبليسَ اللَّعينِ بتركِهِ السُّجودَ استكبارًا وحسَدًا.

توجيهُ سجودِ الملائكةِ لآدمَ:

سجودُ الملائكةِ لآدمَ للتَّكريمِ لا للعبادةِ

في قولِ اللّهِ تعالى ذكرُهُ: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾

(1) الراغب، المفردات: (كبر).
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 289.
(3) الطيبي، فتوح الغيب: 13/ 320، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 452.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 236، والشوكاني، فتح القدير: 4/ 510.

تصريحٌ بسجودِ الملائكةِ لآدمَ، وهو سجودٌ لغيرِ اللّهِ تعالى، لكن على وجهِ التَّكرمةِ، لا على وجهِ العبادةِ[1]، وجاز هذا النَّوعُ من السُّجودِ إمّا لجوازه في الشَّرائعِ السّابقة، ثمَّ جاءت شريعةُ محمَّدٍ ﷺ بالتَّحريمِ ناسخةً لما قبلَها، وإمّا لأنَّ أحكامَ العالَمِ العُلويِّ لا تقاسُ على أحكامِ عالَمِ الدُّنيا[2].

سرُّ إظهارِ الفاعِل:

الملائكةُ أهلُ طاعةٍ وامتثالٍ

الظّاهرُ أنْ يقالَ: (فسجَدوا)؛ لتقدُّمِ ذكرِ الملائكةِ في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾، لكنْ عُدِلَ عن الإضمارِ إلى الإظهارِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾؛ للتَّصريحِ بذكرِ لفظِ الملائكةِ في مقامِ الحديثِ عن الطّاعةِ والامتثالِ، وفي ذلكَ مدحٌ لهُم، وتلميحٌ إلى الصِّفةِ الَّتي يشتهرونَ بها في العالَمينَ، وهي أنَّهم لا يعصونَ اللّهَ ما أمرَهم، ويفعلونَ ما يُؤمَرونَ، وفيه أيضًا دفْعُ توهُّمٍ قد يردُ في الخاطرِ من عدمِ سرعةِ امتثالِ الملائكةِ لقَولِهم قبلَ الأمرِ بالسُّجودِ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: 30]، وفي هذا الإظهارِ أيضًا إشارةٌ إلى أنَّ إبليسَ لم يكنْ مِنَ الملائكةِ.

نكتةُ تعريفِ ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾:

كلُّ الملائكةِ يُطيعونَ اللهَ ولا يعصونَه

الظّاهرُ أنَّ تعريفَ ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ في قولِ اللّهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ للجنسِ المُستغرِقِ جميعَ الملائكةِ[3]؛ لأنَّ الجمعَ المُعرَّفَ يفيدُ العمومَ، ويُؤيِّدُهُ أنَّ استثناءَ الشَّخصِ الواحدِ يدلُّ على أنَّ ما عداهُ داخلٌ في ذلكَ الحكمِ[4]، وفي ذلكَ توسيعٌ لدائرةِ المدحِ والثَّناءِ على الملائكةِ الكرامِ، ويجوزُ أن يكونَ للعهدِ، والمرادُ الملائكةُ الَّذينَ كانوا في المكانِ الَّذي خُلِقَ فيهِ آدمُ.

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 105.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 45.
(3) الطيبي، فتوح الغيب: 13/ 320.
(4) النيسابوري، غرائب القرآن: 1/ 253.

غرَضُ التَّأكيدِ بالكُلّيّة:

تأكيدُ العموم والشُّمول

جيءَ بلفظِ (كلٍّ) في قولِ اللهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ﴾؛ لتأكيدِ العمومِ والشُّمولِ المُستفادِ من تعريفِ الملائكةِ، فلا يخرجُ أحدٌ منهُم مِنْ حكمِ السُّجودِ، ولدفعِ التَّجوُّزِ وتوهُّمِ غيرِ الشُّمولِ والإحاطةِ[1]؛ إذ قد يُظَنُّ أنَّ الكلامَ مِنْ قبيلِ إسنادِ الحكمِ إلى الجميعِ وإرادةِ الأكثرِ[2].

سرُّ الجمعِ بينَ ﴿كُلُّهُمْ﴾ و﴿أَجْمَعُونَ﴾:

سجودُ جميعِ الملائكةِ في وقتٍ واحدٍ غايةٌ في الطّاعة والانقياد

جُمِعَ بينَ ﴿كُلُّهُمْ﴾ و﴿أَجْمَعُونَ﴾ في قولِ الباري ﷻ: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ الملائكةَ سجَدوا عن آخرِهم، ولم يبقَ منهُم مَلَكٌ إلّا سجدَ، وأنَّهم سَجَدوا جميعًا في وقتٍ واحدٍ غيرَ مُتفرِّقينَ في أوقاتٍ، وذلك بدلالة ﴿كُلُّهُمْ﴾ على الإحاطة، ودلالةِ ﴿أَجْمَعُونَ﴾ على الاجتماع[3]، وفي هذا التَّعبيرِ مزيدُ مدحٍ للملائكةِ ببيانِ كمالِ امتثالِهم، حيثُ سَجَدوا دفعةً بلا تراخي بعضِهم عن بعضٍ، وذلكَ يدلُّ على شدَّةِ انقيادِهم، وحُسْنِ تأهُّبِهم للطّاعةِ واستعدادِهم[4]، وفي الجمعِ بينَ هذينِ اللَّفظينِ أيضًا مبالغةٌ في التَّعميمِ، ومنعٌ للتَّخصيصِ[5]، فلمّا بولِغَ في الأمرِ بالسُّجودِ، بولِغَ في بيانِ الامتثالِ[6].

نكتةُ حذفِ مُتعلَّقِ ﴿فَسَجَدَ﴾:

السُّجودُ لآدمَ ظاهرٌ مِنَ السّياقِ

الظّاهرُ أنْ يقالَ: (فسجدَ الملائكةُ لهُ)، أي: للبشرِ المخلوقِ مِنْ طينٍ، أو(لآدمَ)؛ لكنْ حُذِفَ الجارُّ والمجرورُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ إيجازًا، لظهورِهما مِنَ السّياقِ؛ إذ

(1) الطيبي، فتوح الغيب: 13/ 320.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 420.
(3) الزمخشري، الكشاف: 4/ 105.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 420.
(5) البيضاوي، أنوار التنزيل: 3/ 210.
(6) الكرماني، البرهان، ص: 155.

يدلُّ عليهما قولُهُ تعالى فيما سبقَ: ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾، وقولُهُ فيما يأتي: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وفي حذفِ المتعلِّق أيضًا بيانُ أنَّ الغرضَ امتثالُ أمرِ اللهِ بالسُّجود، لا النَّظرُ إلى من أُمِروا بالسُّجودِ له.

بلاغةُ الاستثناءِ بـ﴿إِلَّآ﴾:

خالفَ إبليسُ الملائكةَ باستكباره عن السُّجود

يحتملُ الاستثناءُ بـ﴿إِلَّآ﴾ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾ أنْ يكونَ منقطعًا؛ لأنَّ إبليسَ ليسَ مِنَ الملائكةِ، والمعنى: (ولكنْ إبليسُ استكبرَ)، ويحتملُ أنْ يكونَ متَّصلًا؛ بناءً على دخولِ إبليسَ في الملائكةِ باعتبارِ التَّغليبِ، فتكون جملةُ ﴿ٱسْتَكْبَرَ﴾ استئنافًا مُبيِّنًا لسببِ تركِ السُّجودِ المفهومِ مِنَ الاستثناءِ، فإنَّ تركَهُ يحتملُ أنْ يكونَ للتَّأمُّلِ والتَّروِّي، وبهذا الاستئنافِ يتحقَّقُ أنَّهُ للاستكبارِ، وفائدةُ الاستثناءِ: زيادةُ إيضاحِ العمومِ في لفظِ الملائكةِ[1]، وسواءٌ كان الاستثناء متَّصلًا أم منقطعًا، فإنَّ فيه زيادةَ تقبيحٍ لحالِ إبليسَ، بخروجِهِ عن الامتثالِ الَّذي هو شأنُ الأصفياءِ مِنْ عبادِ اللهِ.

سرُّ التَّعبيرِ بـ﴿إِبْلِيسَ﴾:

إبليسُ محرومٌ مِنْ كلِّ خيرٍ

عُبِّرَ بـ﴿إِبْلِيسَ﴾ دونَ الشَّيطانِ في قولِ الباري ﷻ: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾ لاشتقاقه مِنَ الإبلاسِ، وهو انقطاعُ الرَّجاءِ، والبُعدُ مِنَ الخيرِ، واليأسُ مِنَ الرَّحمةِ، ففيهِ إشارةٌ إلى أنَّهُ في أوَّلِ خطابِ اللهِ لهُ بالإنكارِ عليهِ على كيفيَّةٍ عُلِمَ منها تأبُّدُ الغضبِ عليهِ، وتحتُّمُ العقوبةِ لهُ[2].

ومن لَطائفِ استعمالِ اللَّفظَين في القرآن أنَّه جاء التَّعبيرُ بإبليس حين كان شرُّ عِصيانِه قاصرًا على نفسه، فلمّا تعدّى أذاه إلى غيرِه؛

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 420.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 420.

جاء التَّعبيرُ بالشَّيطان، كما في قصَّة خلْقِ آدمَ ﷺ، تكرَّر استعمالُ لفظِ إبليس عند كلِّ أمرٍ بالسُّجود، فلمّا تعدّى أذاه إلى آدمَ وحوّاء؛ قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: 20]، وقال: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [البقرة: 36].

نكتةُ صيغةِ الماضي:

إبليسُ مُستحِقٌّ للذَّمِّ والوعيدِ

جيءَ بصيغةِ الماضي في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ الاستكبارَ قد تحقَّقَ مِنْ إبليسَ، وظهرَ ظهورًا جليًّا، ومنعَهُ مِنَ السُّجودِ، ولبيان أنَّه مركوزٌ في جِبلَّته؛ لذلكَ استحقَّ الذَّمَّ والتَّوبيخَ والوعيدَ.

سرُّ التَّعبيرِ بالاستكبارِ:

إبليسُ يرَى نفسَهُ أكبرَ مِنْ أمرِ اللهِ

عُبِّرَ بصيغةِ (استفعلَ) في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾؛ لِما تدلُّ عليهِ هذهِ الصّيغةُ مِنَ المبالغةِ في كِبْرِهِ؛ لأنَّ الاستكبارَ أشدُّ مِنَ الكِبْرِ، أي: (تعظَّمَ عن السُّجودِ[1]، وطلبَ أنْ يكونَ أكبرَ مِنْ أنْ يُؤمَرَ بالسُّجودِ لهُ، وأوجدَ الكِبْرَ على أمرِ اللهِ)[2].

دلالةُ التَّعبيرِ بـ(كانَ):

عَراقةُ إبليسَ في الكُفرِ

جيءَ بفعلِ الكونِ الماضي في قولِ اللهِ تعالى ذكرُهُ: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾؛ للدَّلالةِ على رسوخِ إبليسَ في الكفرِ، وأنَّهُ قد جُبِلَ عليهِ، ولم يَحدُثْ منهُ عندَ الامتناعِ عن السُّجودِ إلّا ظهورُ ذلكَ للخلقِ، والمعنى: (وكانَ الكفرُ فيهِ جِبلَّةً وطبعًا)[3].

ويحتملُ أنْ يرادَ وجودُ كفرِهِ عندَ الامتناعِ عن السُّجودِ، وأنَّهُ لم يكنْ كافرًا قبلَ ذلكَ[4]، فتكونُ (كانَ) هنا بمعنى (صارَ) الدّالِّ على الانتقالِ مِنْ حالةٍ إلى حالةٍ أخرى، والمعنى: (وصارَ مِنَ الكافرينَ)[5].

(1) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 164.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 420.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 421.
(4) الزمخشري، الكشاف: 4/ 105، وابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 514.
(5) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 34، وابن التمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 452.

بلاغةُ العطفِ بالواوِ:

فِطْنةُ السّامعِ تـدركُ تسبُّبَ الكفرِ عن تركِ السُّجودِ

إنْ كانَ المرادُ بقول اللّه تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أنَّ الكفرَ منهُ جِبِلَّةٌ، وأنَّهُ سابقٌ على تركِ السُّجودِ، فالعطفُ بالواوِ على بابِهِ، والمرادُ بيانُ ظهورِ الكفرِ الَّذي كانَ خافيًا قبلَ ذلكَ[1].

وإن كان المرادُ بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أنَّه صارَ منهُم باستكبارِهِ وتعاظُمِهِ على أمرِ اللّهِ تعالى، ففي العطفِ بالواوِ دونَ الفاءِ المُؤذِنةِ بالسَّببيَّةِ تنبيهٌ على ظهورِ المرادِ مِنَ السّياقِ، وإحالةٌ على فِطْنةِ السّامعِ الَّتي تُدرِكُ أنَّ ترْكَ السُّجودِ هو سببُ الكفرِ[2].

معنى ﴿مِنَ﴾:

حرفُ الجرِّ ﴿مِنَ﴾ في قولِ اللّهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ للتَّبعيضِ، فتفيدُ أنَّ إبليسَ بعضُ الكافرينَ، وهو مندرجٌ في جملتِهم، بل هو رأسُهم الدّاعي لهُم إلى ما فيهِ هلاكُهم.

سرُّ العدولِ إلى شِبهِ الجُملة:

الـدَّلالـة على تمكُّن إبليسَ في الكفرِ وعَراقتِه فيه

مُقتضَى الظّاهرِ أنْ يقالَ: (وكانَ كافرًا)، لكنْ عُدِلَ عنهُ إلى قولِ اللّهِ تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾؛ لأنَّهُ أبلغُ؛ إذْ معناهُ: (وكانَ مِنَ الفئةِ الَّتي يَصدُقُ عليها وصفُ الكفرِ)، وإذا كانَ مِنَ الفئةِ الكافرةِ؛ فهو كافرٌ أيضًا بطريقِ الكنايةِ، يضافُ إلى ذلكَ أنَّ في قولِهِ تعالى: ﴿مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ مراعاةً لتلاؤمِ فواصلِ الآياتِ.

بلاغةُ الاحتباكِ:

الكِبْرُ بريدُ الكفرِ

في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فنٌّ بديعٌ مِنْ فنونِ إيجازِ الحذفِ، وهو الاحتباكُ، وذلكَ أنَّ ذِكرَ فعلِ الاستكبارِ أوَّلًا دليلٌ على فعلِ الكفرِ ثانيًا، ووصْفَ الكفرِ ثانيًا دليلٌ على وصْفِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 421.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 215.

الاستكبارِ أوَّلًا. وسرُّ ذلكَ أنَّ ما ذُكِرَ أقعدُ في التَّحذيرِ بأنَّ مَنْ وقعَ منهُ كِبْرٌ جرَّهُ إلى الكفرِ[1].

توجيهُ المتشابِهِ اللَّفظيِّ:

استكبرَ الكُفّار عن التّصديق، كما استكبر إبليسُ عن السّجود

تشابهَتْ هاتانَ الآيتانِ معَ قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: 34]، ومعَ قولِهِ تعالى: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأعراف: 11]، وقولِهِ: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الحجر: 30 - 31]، والاستثناءُ في جميعِ هذهِ الآياتِ يدلُّ على أنَّ إبليسَ لم يسجدْ لآدمَ، فتارةً أُكِّدَ بالنَّفي المحضِ، وتارةً ذُكِرَ إباؤُهُ عن السُّجودِ، وتارةً نُصَّ على أنَّ ذلكَ الامتناعَ كانَ سببُهُ الاستكبارَ[2]، وذُكِرَ هنا الاستكبارُ فقطْ دونَ الإباءِ؛ لأنَّ مبنَى السّورةِ على استكبارِ الكفرةِ بكونِهم في عِزَّةٍ وشِقاقٍ، فبُيِّنَ أنَّ المانعَ لهُ عن السُّجودِ هو الكِبْرُ[3]، واقتُصِرَ على الوصفِ المناسبِ لمبنَى السّورةِ.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 421.
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 174.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 420.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والأربعون،
سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 49 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-51-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 49 : المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-51-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1524626 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»